

مع شخصيات الفكر والأدب-علي محمد عساكر-الجزء الخامس

أشرت في الجزء الأول من هذه المبادرة إلى أن الكاتب الأستاذ علي محمد عساكر قدم عدة برامج تلفزيونية عبر عدة قنوات فضائية، كما شارك في بعض البرامج الأخرى.

وفي جزئنا الخامس هذا سأحاول التعريف بأول برنامج قدمه عبر هذه القنوات، وهو برنامج (إشراقات عقائدية) الذي تم تسجيله وبثه عبر (قناة الأنوار الفضائية) سنة 1430هـ 2009م وسأكتفي في التعريف به بنقل حوار دار مع مقدم البرنامج نفسه.

فبعد أن تم بث الحلقة الأولى من البرنامج، تمت استضافة عساكر في (منتدى الأحساء الثقافي) في حوار معه عن البرنامج، ثم توسع ليتحول إلى حوار مفتوح حول عدة مواضيع، وذلك في شهر ربيع الأول من عام 1430هـ 2009م.

كانت الأسئلة الأولى حول برنامج (إشراقات عقائدية) وقد تنوعت ما بين السؤال عن طبيعته، وأهدافه، وكيف انبثقت فكرته...إلى أمور أخرى كثيرة متعلقة بالبرنامج، أجاب عليها عساكر في تلك الاستضافة.

وسأكتفي في التعريف بنقل بعض ما جاء في هذه الاستضافة من أسئلة عن هذا البرنامج، أجابها عساكر، محاولا التركيز على ما يساعدنا على التعريف به، وأخذ صورة واضحة المعالم عنه، دون بقية الأسئلة الجانبية الأخرى، أو الأسئلة التي لا علاقة لها بالبرنامج، وكذا دون نقل كلمة المنتدى الافتتاحية، أو كلمة عساكر التقديرية، قبل أن يبدأ الإجابة على ما تم طرحه من أسئلة، مع ملاحظة وجود بعض التعديلات الطفيفة جدا، كتعديل صياغة جملة، أو تقديم مقطع أو سؤال على سؤال، دون أن يمس ذلك بجهور الإجابة أبدا، وعلى الإطلاق.

@ السؤال الأول: حدثنا عن برنامجكم التلفزيوني العقائدي إشراقات عقائدية؟

البرنامج -كما هو واضح من عنوانه- برنامج ديني عقائدي، يسלט الضوء على أمهات المسائل الدينية

العقائدية، ولكنني أظن أنه لن يكون شبيها بسائر البرامج التي تتناول مثل هذه المواضيع، بل هو مختلف عنها كل الاختلاف، وآمل أن يمتاز عليها في أشياء كثيرة مادة وعرضا وأسلوبا.

فحسب متابعتي المتواصلة أرى أن البرامج التي قدمت عبر القنوات الفضائية لم تخرج عن الإطار التقليدي، المتمثل في ذكر القضية العقائدية المعينة، وبيان معناها، ومن ثم الاستدلال عليها، كما أنها لم تخرج عن المألوف، وتناول المواضيع المتكررة، كالعصمة والإمامة، وأمثالهما.

أما برنامج (إشراقات) سيكون -كما آمل من الله تعالى- جديدا في بابه، مختلفا عن البرامج التي سبقته، خصوصا في المادة المطروحة، فهو لن يتناول مجموعة من القضايا العقائدية المنتقاة من هنا وهناك ل طرحها ومناقشتها، وإنما هو يقوم على دراسة عقائدية شاملة متكاملة، ومتسلسلة ومتدرجة في إعطاء النتائج، فكل حلقة سابقة تمهد للحلقة اللاحقة، وكل حلقة لاحقة مكملة للسابقة.

ولعل من أهم ما يمتاز به هذا البرنامج هو خروجه من نطاق المذهبية المحدود الضيق، إلى فضاء الإسلام العام الواسع، فكأنما هو يقدم الرؤية الإسلامية للدين في مقابل الرؤية المادية، وذلك لأنه يسלט الضوء على موقف الإلهيين والماديين المتناقض من الدين، ويبين أهم الفوارق في ذلك، مقرونة بالمناقشة والتحليل، ومما سيتطرق إليه هذا البرنامج على سبيل المثال:

1- أيهما الطارئ وأيهما الأصيل في حياة الإنسان: الدين أم الكفر؟

2- ما هي عوامل ظهور الشرك والكفر في الحياة؟

3- ما هي قيمة الدين في حياة الإنسان بين الإلهيين والماديين؟

4- ما هي الفائدة من وراء دراستنا للدين، وهل هناك أسباب حقيقية تدعونا لذلك؟

5- ما هو مفهوم الدين في اللغة والاصطلاح، وما الذي يترتب على هذا المفهوم؟

6- ما هي أهم الأصول التي يرتكز الدين عليها، وما حكم من أنكر أصلا منها؟

7- ما هو مفهوم القاصر والمقصر، وهل هناك فرق بين من ينكر الدين أو بعض قضاياها عن قصور، وبين

8- ما هي أهم الفوارق بين الدين والشريعة؟

9- بما أن الدين واحد فلماذا تعددت الشرائع؟

10- ما هي أهم النظريات حول نشأة الدين، وظهوره في حياة الإنسان؟

وفي هذا المحور سيتم عرض أهم النظريات حول نشأة الدين، وظهوره على مسرح الحياة، مثل: نظرية توارث العقيدة، ونظرية الخوف، ونظرية الجهل، والنظرية الاقتصادية (الماركسية) والنظرية القرآنية، التي تعزو الدين إلى الفطرة التي فطر الله الناس عليها، إلى غير ذلك مما سيتناوله هذا البرنامج من سائر القضايا والمواضيع.

وأما منهجية الطرح فستكون مرتكزة على الدراسة المقارنة بين المدرسة الإسلامية والمدرسة المادية في النظرة إلى الدين والموقف منه، فيستعرض آراء المدرستين، ويقوم بمناقشتها مناقشة موضوعية، مرتكزة على الدليل والبرهان، وقرع الحجة بالحجة، وقطعا سيكون ذلك مع محاولة الانتصار للدين، ولكن ليس من منطلق عاطفي أو تعصبي، وإنما من خلال محاولة بيان ما في الفكر الديني وأدلته من أصالة وعمق، وتوضيح ما في موقف الفكر المادي السلبي من الدين من ضعف وتهافت، ولجوء إلى السفسطة، والمغالطة في الحقائق بما يوهم بالاستدلال الصحيح.

@ السؤال الثاني: ما من عمل يقوم به الإنسان إلا وله أهداف من ورائه، فما هي أهداف هذا البرنامج؟

هناك عدة أهداف لهذا البرنامج، كما من الممكن أن تترتب عليه، أو تنتج عنه عدة ثمرات، ومن ذلك:

1- محاولة تقديم دراسة دينية عقائدية في ثوب جديد، يخالف المألوف والمعروف.

2- محاولة تفنيد شبهات الماديين حول الدين، وبيان ضعفها وتهافتها، وإثبات بطلانها بالدليل والبرهان.

3- محاولة إثبات أصالة الدين، وتوضيح مدى انسجامه مع الفطرة الإنسانية، وبيان قوة منطقته،

ومتانة حججه وبراهينه.

4- إثراء فكر الشباب، وإنارة عقولهم، بالفكر الديني الأميل، ومحاولة القضاء على كل ما يختلج في نفوسهم من شك وحيرة حول الدين والإيمان.

5- تصحيح بعض المفاهيم المغلوطة عن الدين.

@ السؤال الثالث: هل البرنامج كان فكرتكم، أم هو فكرة تم طرحها عليكم من قبل الآخرين؟

الفكرة، والإعداد، والتقديم، وكل ما يتعلق بالبرنامج كله كان من بنات أفكاري وتخطيبي، لم يقترحها عليّ أحد، ولم يشاركني في ذلك أحد، بل ولم أحاول أخذ رأي أحد، وإن شاء الله أن ذلك ليس عن تكبر أو غرور، ولكن لأن الفكرة كانت جدا واضحة لدي، ومقنعة لي، ولذا عزمت فتوكلت فأقدمت، وأسأل من الله أن تكون خطوة موفقة ومباركة.

@ السؤال الرابع: هل هناك من شجعكم على الظهور الإعلامي على القنوات الفضائية، وإن كان فما هي الكلمة التي توجهها إليهم؟



رغم أهمية التشجيع

والتحفيز، ولكن توجهي إلى الإعلام المرئي لم يكن نتيجة اقتراح أو تشجيع، وإنما نتيجة فناعة شخصية بمحاولة الانفتاح على هذه القنوات، لعل وعسى أستطيع أن أقدم من خلالها شيئا مفيدا.

وربما مما شجعتني أكثر على اتخاذ هذه الخطوة، والإقدام عليها، أنني كاتب، أو على الأقل أحاول أن أكون كاتباً.

وكما يعلم الجميع فإن الكتابة مشروع كأى مشروع آخر، وكل مشروع من أجل أن ينجح ويؤتي ثماره، يحتاج إلى وسيلة إعلامية تعرف به، وتجعل الناس يتفاعلون معه، وإلا سيكون نصيبه الفشل والخسران.

وإذا أتينا إلى مشروع الكتابة، ففي وجهة نظري القاصرة أن من أهم العوامل المساعدة على التعريف به، والتي من شأنها أن تحقق له النجاح، هو أن يعرف الناس الكاتب، ومدى قدراته، لأنه مع جهلهم بذلك لن يندفعوا لشراء مؤلفاته (التي ما ألفها وطبعها إلا من أجل أن ينشرها) وأما سبب عدم اندفاعهم نحو الشراء، فهو جهلهم بالكاتب، مما يجعلهم غير مطمئنين لمستوى تلك المؤلفات، وقيمتها العلمية، وإذا لم يقدموا على الشراء، وتكدست المؤلفات عند المؤلف، فهذا يعني أنه فشل في مشروعه، حتى لو كانت مؤلفاته تضم من الفكر والعلم ما لا يقدر بثمن، إذ ما فائدة ذلك، وهو محبوس في بطون الكتب؟!

وفي تصوري أنه لا يمكن لأي شخص أن يبرز قدراته ويظهرها للآخرين، (سواء في مشروع الكتابة أو غيره من المشاريع) ما لم يكن واثقاً في نفسه، وفيما يملكه من تلك القدرات، أما إذا كان فاقداً للثقة، فإنه سينطوي على نفسه، ولن يتجرأ على تقديم ما عنده للآخرين.

وعليه فإنه إذا كان الكاتب مدركاً أن الكتابة مشروع كسائر المشاريع، لأنه لا يكتب لنفسه وإنما للآخرين، وهو مع ذلك ائق في طاقاته ومواهبه الكتابية، فإن ذلك الإدراك، وتلك الثقة سيدفعانه دفعا قويا إلى التعريف بشخصيته ونتاجه، ولا سبيل له -حقيقة- إلى هذا التعريف إلا عن طريق الإعلام المقروء والمسموع والمرئي على حد سواء، خصوصا إذا كان يجمع مع موهبة الكتابة قدرة الكلام والبيان، فحينها لا بد له أن يكتب وينشر ويتكلم في المحافل، وفي القنوات المسموعة والمرئية، وهو بهذا -أولا- يقدم خدمة لدينه ووطنه ومجتمعه من خلال كتاباته ومحاضراته ومحاوراته، وثانياً يحقق لنفسه الحضور الإعلامي الذي يمكنه من التعريف بنتاجه، مما يساعده على طبعه ونشره وهو مطمئن، ولا أقل من أن يأمل ويرجح النجاح في مشروع الطباعة والنشر، خصوصا في حال وفقه الله ونجح في ذلك الحضور، وكسب رضا الناس عما يقدمه بلسانه وبنانه.

ولعل إيماني بهذه الفكرة، التي أعتقد أنه يتفق معي فيها الجميع، أو على الأقل يشاركني فيها الكثيرون، كنت أنشر ما أكتب، وأحاول أن أستفيد من أي تقييم أو نقد له، يساعدي على تطوير قدراتي الكتابية، ثم توجهت إلى الإعلام على أمل أن يحقق لي في البيان والبنان مع التوفيق والنجاح، وما

ذلك على اﻻ يعزير.

@ السؤال الخامس: كيف كان تخطيطكم لهذا البرنامج قبل الشروع فيه؟

الحقيقة إن التخطيط لهذا البرنامج كان يختلف تماما عن الطريقة التي هو عليها الآن، فمواضيع هذا البرنامج سبق أن كتبتها في مؤلف لم يكتمل بعد، جعلت عنوانه (حوار في الدين والعقيدة) بعدها قمت بتعديله إلى (الدين بين المفهوم والنشأة) ثم أخذت مواضيع هذا الكتاب، وقدمتها في دورة عقائدية بعنوان (دورة المرتضى للعقائد) حضرها جمع من الإخوة والأخوات من مدينة الجفر وخارجها، واستخدمت في هذه الدورة كل الوسائل الحديثة، من لابتوب، وبروجكتر، وشاشات عرض، وسيورة، وكاميرات تصوير... أما مكان عقد الدورة فقد حولناه إلى مركز تدريب مصغر، أو هو أشبه شيء بذلك، وطبعا كان معي في ذلك فريق كامل يساعدي، أنا مدين له بالفضل والمعروف في ذلك كله.

وكانت هذه الدورة تقوم على الشرح النظري، والتطبيق العمل، ويوجد فيها التفاعل بين المرسل والمتلقي، سواء من أسئلة، أو وإثارات وتعليقات ومداخلات، إضافة إلى التدريبات العملية الفردية والجماعية... فكأنما هذه الدورة ساعدت كثيرا على تقديم الدروس العقائدية بثوب جديد.

وبفضل اﻻ وتوفيقه فقد نجحت هذه الدورة نجاحا كبيرا، وتفاعل معها الملتحقون بها من الجنسين تفاعلا ممتازا، حتى وصلتني بعض رسائل الشكر والتقدير من عدد لا بأس به من الإخوة والأخوات، والحمد ﻻ على ذلك كثيرا.

ونظرا لما لمست من نجاح وارتياح لهذه الدورة، راودتني فكرة تقديمها من خلال القنوات الفضائية، علني بذلك أنال قصب السبق في تقديم هذا النوع من الأطروحات، بهذا النوع من التجديد، ولكن -للأسف الشديد- اعترضت طريقنا في تقديمها بهذه الطريقة بعض العقبات، فتم تعديل الفكرة، وتغيير الطريقة لتكون كما هي عليه الآن.

@ السؤال السادس: ما هو شعورك وأنت تسجل حلقات البرنامج، وأمامك كاميرات التلفاز؟

حقيقة لا أدري ماذا أقول، ولا كيف أجيب، ولكن قطعاً ليس الخوف والرغبة، فأنا -بحمد اﻻ وفضله- أملك الجرأة الكافية للوقوف أمام الكاميرات ومواجهة الجماهير مهما كان عددهم، فقد تعودت على ذلك منذ زمن طويل.

ربما كان شعوري مزيجا من الفرح والتحدي، أما الفرح فليقيني أنني وضعت قدمي على بداية طريق تحقيق بعض أهدافي وطموحاتي في تقديم خدمة دينية وثقافية على نطاق أوسع مما أنا محصور فيه من نطاق ضيق لا يتجاوز مجتمعي.

أما التحدي فربما هو نتيجة ما تفضل أن به علي من وعي وإدراك بأن فشلي في أول برنامج لن يساعدي على النجاح في الذي بعده، بل قد يحرمني فرصة تقديم برنامج آخر بعده، والأهم أنه قد يقضي على مؤلفاتي، ويفقد قيمتها، بعد أن أمضيت كل هذه السنوات في تأليفها، أي أن فشلي في هذا البرنامج، يعني فشل مشروعني في الكتابة، والعكس صحيح أيضا.

ولهذا فالذي أظنه أنه لم يكن المهم بالنسبة لي فقط الظهور على القناة، بل كنت أفكر في الكيف أيضا، وقد بذلت جهدي ما استطعت، وكلني أمل ورجاء بأن أكون وفقت في ذلك، ولو بعض التوفيق.

@ السؤال السابع: كم المدة التي استغرقتها في تسجيل الحلقة الواحدة؟

المدة التي استغرقتها الحلقة الواحدة في التصوير، هي - بعد الإعداد والتجهيزات، وبداية التصوير- لا تتجاوز مدة الحلقة، أي نصف ساعة لا أكثر، فيحمد الله وفضله لم تحدث لدينا أي أخطاء طيلة أيام التسجيل، وفي كل الحلقات، والسبب في ذلك يعود إلى أننا كنا نقوم بالتسجيل ونحن جاهزون تماما، فالحمد لله رب العالمين.

@ السؤال الثامن: بعد بث أول حلقة من البرنامج، هل جاءت انتقادات من قبل الجمهور؟

البرنامج لم تبث منه إلا الحلقة الأولى، وأظن أن هذا لا يكفي لأخذ الجمهور فكرة وافية عنه، تمكنهم من تقييمه أو الحكم عليه سلبا وإيجابا، إذ من الصعب جدا أن يتم الحكم على البرنامج من خلال حلقة واحدة فقط، ولكن رغم ذلك -وبحمد الله وفضله- لم أجد أي انتقادات لهذه الحلقة، خصوصا في المادة والمعلومات، بل الكل يشيد ويشكر، ولكن كما قلت: هذا لا يكفي للحكم، فقد يتغير رأي الجمهور بعد متابعة بقية الحلقات.

@ السؤال التاسع: هل لديك تفكير ببرنامج آخر، أم هذا أول وآخر برنامج سيكون لك؟

الحقيقة إن هذا البرنامج ما هو إلا البداية، ويمثل لي نقطة الانطلاق، ولدي برامج أخرى أنوي القيام

بها بعد الفراغ من هذا البرنامج وأسأل من الله التوفيق.

كما أن تخطيبي أن لا أكون محصورا في قناة واحدة فقط، بل أنفتح أيضا على غيرها من القنوات، ونسأل من الله التوفيق لذلك.

ولكن هذا كله مرهون بتوفيق الله للنجاح في هذا البرنامج، وهو ما أسأله منه سبحانه وتعالى.

@ السؤال العاشر: ما هي كلمتك الأخيرة التي تود توجيهها لكل من ساهم في بناء هذا البرنامج؟

أتقدم إليهم جميعا بجزيل الشكر، وعظيم الامتنان، وإن كنت أعلم أنه قليل في حقهم، ولكنه جهد المقل، فليقبلوه مني بطيب أصلهم، وكرم أخلاقهم، وليعذروني من قلوبهم على التقصير، ولينتظروا الأجر والثواب من رب لا يضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى.





برنامج باب المراد



برنامج من وحي
رمضان





برنامج قضية
وحوار